

obeyikandi.com

تَسَاتِيرُكَ بِالسَّيْفِ وَالْأَقْوَابِ
تَغِيمُ

مَجْلَدُ الرِّسَالَةِ

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

مؤسسة الرسالة
لطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحية
هاتف : ٦٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ - ص.ب. : ٧٤٦٠ - برفيقاً : بيوسشان

سَاتِيَارُوحَ بِالسَّيْفِ وَاللُّقْمَةِ

تَنْغِيْمٌ

حَسَنَ الْأَمْرَانِ

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما

سورة الأحزاب: 35

وقال لي: لا تيا س مني ،فلو جئت بالحرف كله سيئة كان عفوي أعظم .
وقال لي: لا تجترىء علي ' فلو جئت بالحرف كله حسنات كانت حجتي ألزم .

النفري في مواقفه .

إذا نزل الروح الأمين على قلبي
تضعض تركيبي وحنّاً إلى الغيب

فأودعني منه علوماً تقديست
عن الحدس والتخمين والظن والريب

ابن عربي

يوم الخروج بساحة القصر
مما ترهب حائر البحـر
يتلو البيان يلوح في السـر
سكن الصوامع رهبة الوزر
يختار رؤيتها على الذكر

ولأنت أحسن إذبرزت لنا
من درّة أغلى الملوك بها
بيضاء لو مرت بذي نسك
متبئل عن كل فاحشة
لرأيته حرّان يذكرها

حسان بن ثابت
رضي الله عنه

اعزريني يا خمرة الأرواح
ءان أعلنت عليك حبي
وانكشف أمرى فى القبيلة .

ن . ب

يا خمرة روح تهديني
لمعارج أمن ويقين
أنوارك غيث منهمر
تتألق فيه بسايتي
فخذي بيدي نحو السرويا
ودعي قطراتك ترويني
شوك الظلمات يحاصرني
فتغير عليه رباحيني
أنا من كلماتك مورقة
أعلم سائر التكوين

ح.أ.

obeikandi.com

تقديم

د.محمد علي الرباوي

استمعت بهذه المجموعة الشعرية مرتين:

— مرة حين قرأ علي الشاعر حسن الأمراني بعض قصائدها ، تارة في بيته العامر، وتارة عبر الهاتف!

— ومرة حين قرأتها قراءة فاحصة لأضع لها هذه المقدمة.

هذه القراءة الأخيرة أكدت لي أن هذه المجموعة ليست سوى قصيدة واحدة ، أعتبرها أنضج ما كتبه هذا الشاعر الكبير ؛ لأنه استطاع من خلالها أن يقدم المعنى الشريف في ثوب أخاذ؛ أي: استطاع أن يخلق انسجاما بين المعنى والمبنى خلافا لكثير من قصائده التي أنجزها في العقد السبعيني خاصة، حيث تبدأ القصيدة في تلك المرحلة بداية تتأجج شعرا رائعا، لكن سرعان ما يتسرب إليها "إيقاع" النثر، خاصة حين يسيطر على الشاعر الهاجس السياسي والاجتماعي؛ أذكر على سبيل المثال قصيدته (أحلام حفيد صاحب الرأس) في مجموعته (القصائد السبع)، وقصيدته (صلوات المستضعفين) في مجموعته (الزمان الجديد).

تثير هذه المجموعة الشعرية عدة قضايا، إن على مستوى الموضوع وإن على مستوى الشكل. وفحص كل مكوناتها الجمالية يتطلب جهدا كبيرا، ومساحة واسعة لا تتسع لها هذه المقدمة التي أريد أن تكون مدخلا يعبر القارئ من خلاله إلى هذا العالم الشعري الجميل الذي نسجته يراعة هذا الشاعر المتميز بلغته، بفنائه؛ لهذا سأقتصر على مس ثلاثة عناصر مس خفيفا، وهي:

— العنوان.

— موضوع المجموعة.

— اللغة المعبر بها.

(1)

أول ما يلفت نظر القارئ في هذه المجموعة عنوانها المثير التالي:
(سأتيك بالسيف والأقحوان)

ذلك بأن مضمونه موزع على أكثر من قصيدة:

* مملكة السيف والأقحوان (1)

* يلوح لي منهم من بعيد

فتنهض في أضلعي وردة

وسيف صقيرسل (1)

* حين يشتبك السيف بالأقحوان (2)

* فكيف يدمر مملكة الشعر

من أجل مملكة الأقحوان

وكيف يجرّد في آخر العمر سيفاً كليلاً (3)

* ويتحد بالسيف بالأقحوان (3) وان

* (...) للخ

اتفقت هذه النماذج من حيث محتواها مع بنية العنوان. فقد جمع الشاعر في بنية العطف بين السيف رمز القوة، والأقحوان رمز الاشراف. أليس في هذا الجمع شيء من الغرابة؟ فما دلالة هذا الجمع؟

ان الاعتماد على ما بهذه المجموعة من نصوص لا ينيير طريقنا نحو الدلالة. لكن اذا أدمجنا هذه المجموعة في كل الانجازات الشعرية للأمراني اكتشفنا عمق هذا العنوان. لنقرأ النماذج التالية:

أ * تلك الشيخ يحمل أعوامه بعد سبعين وت

على ظهره صاعدا في الجبال

حاملا بندقيته (والحديد

فيه بأس شديد)

وعلى شفتيه وفي قلبه كلمات الاله العظيم

ليتني كنته

ليتني كنت من جنده

أحمل المصحف السيف أدخل دائرة الاشتعال(4)

ب * ها انني أحمل سيف البرق في كف

وفي كف نشيد الوصل والصبابه(5)

ج * ومضى يصنع في الأرض مصيره

يركب الليل وحلم الثورة الصعب

وبعض من رغيف

كان بعض الزاد، لكن أفضل الزاد نخيره

من رصاص وكتاب (6)

د * فأنا لست أملك الا صلاتي

وسيفي وهذا الكفن (7)

هـ * وأغتال ظني

بسيف يقيني (8)

الحق أن النموذج الأول هو المفتاح الأساس الذي يساعدنا على فك المغلق. لقد جعل الشاعر السيف بدلا من المصحف، أي : صار بهذه البدلية كأنهما شيء واحد. وبهذا فقد جذب السيف إليه، في هذا السياق، قدسية المصحف؛ انه رمز الجهاد، أي: رمز للفريضة الأساسية في العقيدة الإسلامية؛ اذ بواسطتها تحققت الدولة الإسلامية. ولعل هذا ما جعل جماعة الشهيد حسن البنا تتخذ السيف والمصحف شعارا لدعوتها. هذا الشعار تسرب الى أشعار حسن الأمراني، كما تسرب الى عنوان هذه المجموعة؛ وذلك على الشكل التالي:

شعار الجماعة

٨

- السيف** _____ **المصحف**
- أ * سيف البرق _____ < المصحف
- ب * سيف البرق _____ < نشيد الوصل والصبابة
- ج * رصاص _____ < كتاب (قرآن)
- د * سيف _____ < صلاة
- هـ * سيف _____ < يقين
- و * سيف _____ < الأتقوان

اننا أمام بنية تتكون من عنصرين اثنين: يتسم العنصر الأول (السيف) بالثبات في بنيته. فهو دائما معرف اما بـ(أل) واما بالاضافة، ولم يعرف سوى تحول واحد سجله النموذج (ج) حيث صار السيف رصاصا. لكن جوهر هذا العنصر لم يتغير؛ لأن "الرصاص" يؤدي ما يؤديه "السيف".

أما العنصر الثاني (المصحف) فقد عرف عدة تحولات، فهو المصحف في (أ)، ونشيد الوصل في (ب)، والكتاب/القرآن في (ج)، والصلاة في (د)، واليقين في (هـ)، وكلها تحولات لم تمس ، مع ذلك، جوهر ما توحى به الكلمة الأم.

أما عنوان المجموعة فخاضع لنفس البنية، عنصرها الأول (السيف) وعنصرها الثاني هو احدى التحولات الممكنة للمصحف، ولهذا نقول :

الأتقوان - المصحف - نشيد الوصل - الكتاب - الصلاة - اليقين.

وبهذا نقول ان الشاعر حسن الأمراني يقدم لقارئه بطاقة هويته الفكرية انطلاقا من العنوان. اضافة الى ما تقدم نستطيع ان نقول ان صورة (عرس الدم) ، وهي احدى مسرحيات لوركا، قد تسربت هي أيضا الى عنوان هذا الديوان، لكن مع شيء من التحوير، فالمسرحية تتحدث عن عرس انتهى بالدم، حيث ان البطلة قد زفت الى عريسها، وفي ليلة الزفاف فرت مع عاشق لها؛ فانتهى الفرح بالقتل، أي: انتهى بالدم. لكن الشاعر حسن الأمراني جعل من هذا الدم - كعادته في باقي تجاربه الشعرية - رمزا للشهادة، رمزا للرغبة العاشق في أن يتحد بالمعشوق؛ أي: بالذات

العليا ؛ ولهذا فشعار (الاخوان) عامة، وفي هذه المجموعة خاصة يرمي الى هذا الاتحاد. ومن تجليات هذا العرس في هذا الديوان ما يلي:

أ * تنهض في أضلعي وردة

وسيف صقيل (9)

ب * يخبرني صوتك لسي وردة من دم (10)

ج * واجطسي تيجك الحبيب بأعراس الجهاد (11)

ان بنية عرس الدم هي تقريبا بنية عنوان هذا الديوان :

- - - - -

العرس	الدم
الأخوان	* السيف
وردة	أ - سيف
وردة	ب - دم
أعراس	ج - الجهاد

ان المسلم يعتبر الجهاد عرسا؛ اذ عبره يتحقق حلمه السعيد الذي يتجلى في الشهادة التي تفتح له أبواب الجنة. والسيف طريق الى تحقيق هذا الحلم؛ ولهذا قدس الدم في الكتابات الصوفية.

(2)

انطلاقا مما سبق نقول ان هذا الديوان يسيطر عليه بنية الاحتراق المستمدة من أسطورة العنقاء التي تسربت بشكل مكثف الى الشعر العربي المعاصر. لكن لماذا ينكئ شاعر يدعو الى أدب اسلامي على الأساطير الوثنية؟ ألا يتعارض هذا مع التصور الاسلامي؟ الحق أن ثمة تعارضا اذا نظرنا الى المسألة نظرة سطحية، ولكننا حين ننظر اليها داخل تجربة الأمراني نكتشف أنه أعطاها حمولة ايمانية اسلامية، مما يدل على أن الشاعر الاسلامي يحق له أن

يوظف ما يشاء من الرموز كيفما كان مصدرها. المهم أن تكون الرؤيا الإسلامية حاضرة عند التوظيف أو الاستعارة.

ان هذه الأسطورة حاضرة في كل قصائد هذا الديوان، وقد تكررت صورها في أكثر من مقطع من مقاطع القصيدة الواحدة، كـ (الدخول الى حدائق اقبال السندسية) و (من حراء) و(في البدء) ثم انها قبل كل شيء قد تجلت في عناوين بعض القصائد مثل: (في البدء) و(احتفال) و(الحريق) و(من حراء) و(نار سرنديب).

ومن هذه الأسطورة تولدت في الديوان ثنائيات على غرار شعار (السيف /المصحف) ، وعلى غرار (عرس /الدم) ،من ذلك مايلي :

العنقاء

٨

الانبعاث

الموت

الصخور _____ الفنار

التراب _____ الياسمين

غبار _____ مملكة

البيد _____ القطا (علامة على وجود الماء)

الأرض _____ الأنعام

المفسرات _____ القناديل

صدأ _____ القلب (النبض - الحياة)

البيد _____ خرقة استحالت كوكبا

صحراء _____ ينبوع

صحراء _____ الماء

السخ .. _____ السخ ..

ان هذا التقابل بين الموت والحياة حاضر في الكلمات النثرية التي تصدرت بعض النصوص الشعرية ، كنص محمد اقبال الذي تصدر قصيدة (الدخول الى حدائق اقبال السندسية) ،حيث التقابل بين الخصب والجذب، وحلول الربيع بعد انتظار شاق .

لكن المفتاح الحقيقي لهذا الديوان ، الآية القرآنية من سورة الأحزاب التي تصدرته . فهي آية تحيلنا على آيتين سابقتين هما آيتا التخيير 28 — 29 ، اذ تسربنا الى كل قصائد الديوان تسربا بديعا . وقد استعان الشاعر أيضا بآيات من سورة الضحى حتى استهل بها قصيدته : (من حراء). هذه السورة نزلت بعد أن غاب الوحي عن النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم، وهذا الغياب ترك حزنا عميقا في قلبه ، عليه السلام؛ اذ خاف أن يكون ذلك من غضب الله تعالى عليه. ولكن الآيات نزلت لتبشره بأن مولاه ما تخلى عنه . ويريد الأمراني أن يوهمنا بأن "الوحي" قد تخلى عنه . ونحن نعلم — ويعلم القراء كذلك — أن هذا ليس أمرا صحيحا ؛ لأن الكتابة الشعرية ظلت حاضرة بكثافة من خلال ما نشر من مجموعات شعرية، ومن خلال القصائد التي ينشرها بين الفينة والأخرى في المنابر المغربية والعربية. وهذا يدفعنا الى أن نقول ان الوحي الذي يتحدث عنه هو وحي من نوع خاص، ستتضح ملامحه عندما نخرج على آيتي الأحزاب التاليتين :

(يا أيها النبيء قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا. وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما).

نحن أمام آيتين شخصياتها تتألف من النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وأزواجه. فقد جاء في كتب التفسير أنه بعد أن نصر الله نبيه ، عليه السلام، ورد الأحزاب ، وفتح عليه قريظة والنضير، ظن أزواجه أنه اختص بنفائس ونخائر ، فجئن اليه وقلن له: يا رسول الله ، ان بنات كسرى وقيصر في الحل والحل والاماء والخول، ونحن على ما ترى من الفاقة والضيق. هذا الكلام ألم قلب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لا ينبغي أن يصدر عن أمهات المومنين؛ لهذا نزلت الآيتان السابقتان، والغاية منهما أن يحدد النبي لزوجاته الطريق ؛ فاما

الحياة الدنيا واما الله ورسوله والآخرة ؛ فلما أخبرهن ، وقد بدأ بعائشة رضي الله عنها ؛ وكان يحبها حبا خاصا ، كان أن اخترن الله ورسوله . وهذا الاختيار أتتج صدر النبي ، صلى الله عليه وسلم؛ لأنه جاء اختيارا تلقائيا، حيث منع أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أن يضربا على التوالي عائشة وحفصة؛ لأن المسألة عنده يجب أن تتم بالرضا(12).

نحن اذن امام نبي اختار ما عند الله تعالى. فعلى من تريد من نسائه أن تصاحبه في رحلته الشاقة أن يكون لها نفس الاختيار ؛ لأن الرسالة المنوطة به عليه السلام تتطلب صاحبة تقدر عمقها .

تقدم لنا أسباب نزول الآيتين المسووغ الذي جعل الشاعر الأمراني يستعير أسطورة العنقاء، وهذا يوضحه الشكل التالي :

الموت	٨	الابنعاث
عائشة(المرأة) تطلب الدنيا		عائشة(المرأة) تختار الله ورسوله والآخرة
/		/
غضب النبي		فرح النبي

في عصرنا الحاضر نجد المرأة المسلمة عرضة لأضواء المدينة، عرضة للرياح القادمة من الغرب، فلهذا تستسلم لزخارف الدنيا؛ فتتبرج تبرج الجاهلية، وهذا شيء ألم الشاعر الذي اختار الله. فأين هي المرأة القادرة على أن تختار نفس الاختيار؟ لكن من خلال الديوان يتضح أن الشاعر، بعد بأس طويل، عادت إليه الروح، اذ ان المرأة المؤمنة ممكن حضورها في أرض الواقع. بل ان لها حضورا متميزا بحجابها، ووقارها في الشارع، وفي المدرجات، وفي المنتديات الأدبية. ان الاحساس بهذا الحضور نفخ الروح في جسد الشاعر فعادت إليه الحياة ، وعاد إليه الوحي من جديد ليتغنى بهذه المرأة المسلمة المؤمنة، فاختار لها من الأسماء عائشة بئيمنا بزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أ — (1) * بعث أضواء المدينة

واشترت النور غضا
يجتلي رائحة الوحي
وأنداء السكينة
وبجوف الليل قمت
فتلقيت ، وقد أدلج منك القلب نحو الله ،
(بانعم العطاء)
سفرك الأول من غار حراء (13)

(2)* لم تكن تلك الغزاة
تقرع الناقوس في الدير
ولا عاشقها يعقد زنارا
ويحسو خمرة حتى الثمالة (...)
والغزاة
تقطع الليل ابتهالا
وتمد الصوت نحو الله (14)
(3)* وتنهض عائشة المستحمة في نهر من ضياء (..)
تتوضأ بالنور (..)

عائشة تلبس تاج النقوى الأزلي (15)
ب - (4)* تأججت النار في شرفات الوطن
فصدي النوافذ ، سدي النوافذ
ان الرياح تجيء من الغرب منقلة بالرصاص
وطعم الوهن
ومدي الرداء
نفكك مع الفجر أزرار حلم يخبئه القلب

مدي الرداء ولا تعيني بزئير العواصف
نبايع على أن نقاتل حتى انفراد السوالف
تأججت النار ، مدي يدك
فلا صبر لي كي أسافر وحدي
وأرتاد حر الهواجر وحدي
وهذي الرياح تجيء من الغرب مؤذنة بالخراب
ومحو المآذن والعنذلات
وهل يطفئ الدمع طعم اللهب
وهل يوصل الدم هذا الدرر ؟ (16)
(5)* رخوة كل تلك المسالك لا ظل فيها
والدليل يتيه بأغوارهن ولا عجب أن يتيهها
فديتك لا تظنيها
فلا ظل فيها
ويقعر الخوابي رياح السموم
لهن شهيق
يرج الأضالع ، يشوي الوجوه
وتلك المصابيح كاذبة فالعنيها
سيوغر صدرك ضدي المرابون والمرجفون
سينتشرون
سيعلون راية تنينهم فاحذريها
فديتك تلك المسالك محفوفة
بالنعيم المذاب
ومسكونة بطويل العذاب
فلا تقربيهـا

وصوني كنوزك بالدمع في الظلمات

وبالمسجدة الموقنة

يرف الدثار

فتحرسه الجبهة المومنه (17)

اننا أمام مجموعتين: (أ) و(ب) ، تضم (أ) النماذج التالية: 1-2-3- وتضم (ب) النموذجين التاليين 4-5، ومن خلال المجموعتين يتضح تسرب آيتي التخيير من سورة الأحزاب التي مرت بنا وذلك على الشكل التالي :

آية 29

آية 28

المرأة تختار الله ورسوله والآخرة

المرأة تختار الدنيا

فرح النبي

حزن النبي

(أ) : 1 - 2 - 3

(ب) : 4 - 5

يوجه الشاعر في المجموعة (ب) الخطاب الى المرأة/النموذج - الحلم. يدعوها الى أن تسد النوافذ حتى لا تتسرب عبرها الرياح القادمة من الغرب ، لأنها رياح تنشر في المرأة حب الدنيا. والغريب أن الشاعر استعمل في هذا المقام لفظة الرياح بهذه الصيغة، وهي في القرآن الكريم لواقع. وهكذا نجدها في أشعار الأمراني. لكن ألم يكن الأولى أن يقول: (ان الرياح تجيء من الغرب) بدل (ان الرياح تجيء من الغرب)؟ لأن ما يأتي من هناك لا يكون الا مدمرا. الحق أن الشاعر أثر استعمال "الرياح" في هذا المجال؛ لأن ظاهرها ، عند ضعاف الايمان ، يوحي بأنها لواقع نظرا لما تقدمه من اغراءات تمنع المرء من أن يلتفت الى ما تحمله في طياتها من دمار. فلهذا نجد الشاعر يدعو المرأة الى أن تنتبه الى خطورة هذه الرياح؛ انها تأتي لمحو المآذن ، لمحو الاسلام، ثم يحذرنا من المسالك التي لا ظل فيها؛ لأنها مسالك تؤدي الى الشيطان. وينبها الى أن ما بها من أضواء انما هي شباك لاصطياد الانسان والزج به في حمأة الرذيلة. لهذا فهذه المرأة ان لم تخضع لدعوة الشاعر سقطت في الهاوية، وهذا سيكون له أثر عميق في

قلب الشاعر، لكن البشرى جاءت من خلال المجموعة (أ) حيث أعلنت المرأة عن اختيارها الله ورسوله واليوم الآخر. ومن علامات هذا الاختيار أنها باعت أضواء المدينة، باعت الدنيا واشترت النور، واللبل تقطعه صلاة وابتهاالا الى الله ،فاتخذت من الحجاب ستارا تحجب به ففتنتها عن الرجل، وهذا أعاد الأمل الى قلب الشاعر فانفجر الوحي بعد فترة جفاف ، وتسربت أسطورة العنقاء الى نصوص هذا الديوان ، وهذا جعل الشاعر يستعير قناعا مقدسا؛ انه قناع النبي محمد ،صلى الله عليه وسلم؛ فجاءت قصيدة "من حراء" علامة على الحياة التي صارت تدب في القلب؛ اذ تلقى وحيا جديدا،وهو ليس كالوحي الذي فجر فيه أشعاره السابقة، انه وحي فجرته المرأة المومنةالتي اختارت الله ورسوله ، لهذا شبه الشاعر حاله بحال النبي محمد ،صلى الله عليه وسلم ، حين اختارت زوجاته نفس الطريق. وليعبر الشاعر عن طهر الوحي الذي تلبسه استدعى تلك الفترة التي عاشها الرسول الكريم في حراء ، حين نزل عليه الوحي وعاد الى خديجة يدعوها الى أن تتركه. يقول الشاعر:

* نثريني

نثريني

انني المقرور في عز الظهيرة (18)

* ومن يا ترى سيثرنني

ان أنا عت للبيت مرتعشا

بعد ليل طويل طويل (19)

اذن ، من كل ما تقدم نقول ان موضوع هذا الديوان هو "مدح" المرأة المومنة التي استطاعت أن تقف ثابتة على العهد ،ولم تبال برياح الغرب المغرية.

(3)

استعار الشاعر لهذا الموضوع لغة المتصوفة،ولهذا اللغة،كما يعلم المهتمون بهذا المجال ، مظهران :مظهر مادي استعار للتعبير عنه المعجم الجنسي ، ومظهر روحي استعار للتعبير عنه

لغة الابتهالات . ولكلا المظهرين حضور في تجربة الأمراني، الا أن المظهر الأول نجده بكثافة في ما أنجزه في سنوات السبعين. وهذا يوضحه ما يلي :

* في حمأة الشهوة غاصت قدمي

خارطة محاطة

بالرعب والجنون . كانت بضة فارهة

تشدني

لوجهها المحنط المعجون بالتزويق والسذاجة /

ارتعميت في أحضانها/ اعتصرت من مقلها البريق

(ما هم اذا يكون خلبا) ومن

مملكة النهدي جمعت ثرواتي قبل أن أبحر في الأعماق (20)

* ضميني لك ضميني

ودعيني كالسكين

بين النهدين، أنا العاشق لا أطلب أجرا

في العشق سوى أن أقتل فيك (21)

* أنت ما بين خطين تحترفين التمرد

خط الخروج وخط الوصول

وأنا بين نهديك عقد من الضوء لا ينكسر

ما أشد حنيني اليك وأنت بقربي (22)

تتسم هذه المقاطع بغزل مادي صريح، اعتمادا على كلمات مثل : الشهوة - النهدي ... ومع ذلك فإن القصائد التي منها هذه النماذج ، يغلب عليها النفس الصوفي . ولعل في هذا أثرا من

أثار نشيد الانتشاد الذي تسرب الى شعرنا العربي المعاصر بواسطة كتابات الأدباء العرب
النصارى أمثال جبران، ويوسف الخال، وأضرابهما.

لكن هذا المظهر المادي سيختفي تاركا المجال للمظهر الأول الذي تجلى بوضوح في
ديوان (مملكة الرماد)، وبلغ أوجه في هذا الديوان الذي حضرت فيه المرأة حضورا محفوفاً
بلغة تتأجج عفة.

وبعد، فاني لا أزعم أنني قدمت للقارئ الكريم كل ما تزخر به هذه المجموعة. ولكن اقتصر
على العناصر الثلاثة المشار إليها في مطلع هذه المقدمة لأهميتها في هذا الديوان. أما المكونات
الفنية الأخرى فان التعرض لها يتطلب ناقدا متمرسا . فأنا لست سوى شاعر يقرأ شاعرا
تجمعني به صداقة أخوية متينة. فهل أصبت في هذه القراءة ؟

وجدة في 28 رمضان 1415 .

الهوامش:

- (1) من قصيدة: في البدء
- (2) من قصيدة: الدخول الى حدائق اقبال السندسية.
- (3) من قصيدة: نار سرنديب .
- (4) صلوات المستضعفين.(ديوان: الزمان الجديد)
- (5)مزامير.(ديوان القصائد السبع)
- (6)صلوات المستضعفين.
- (7) موجة من رياح الجنوب.(ديوان:مملكة الرماد).
- (8) مكابدات ابن عمر
- (9) في البدء..
- (10) الدخول الى حدائق اقبال..

- (11) حكاية الشيخ صنعان ..
- (12) انظر في ظلال القرآن وتفسير المراغي ومختصر ابن كثير .
- (13) من حراء .
- (14) حكاية الشيخ صنعان ..
- (15) نار سرنديب .
- (16) احتفال .
- (17) الدخول ...
- (18) الدخول ...
- (19) في البدء .
- (20) مزامير .
- (21) العلم الثقافي : 1978/11/24 .
- (22) العلم الثقافي : 1977 /8/5 .

الى الأبد

يعاتبني فيك من ليس يـدري
ويجهل فيك حقيقة أمري

ويحسب أنك بنت التراب
وأنك بعدي رهينة قبر

عذيري من عائل جـاهل
بأنّي لولاك مافاض بحـري

وَأَنْتِ الْحَقِيقَةُ، أَنْتِ الطَّلِيقَةُ
أَنْتِ الْغَدِيقَةُ فِي حَقْلِ عَمْرِي

وَلَوْلَاكَ لَمْ أَكْتُبِ الشَّعْرَ يَوْمًا
وَلَمْ أَتَبَيَّنْ بِبَيْتَةٍ قَدْرِي

يَسْأَلُنِي عَنْكَ هَذَا الْوُجُودُ
وَيَقْذِفُ بِالْجَمْرِ أَسْوَارَ صَبْرِي

وَلَكِنِّي سَوْفَ أَطْوِي الْجَنَاحَ
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِأَهْتِكِ سَبْرِي

فِي الْبَدْعِ

- 1 -

فِي الْبَدْعِ حُنَّتْ إِلَى شَفَتَيْ الْفُصُولِ

وفي أول الخطو

أوقدت فوق الصخر فناري

وأعددت للفقر تجفافاً

استقبَلتني الرياحُ

بما أنا أهلُّ له

وانتظرتُ، انتظرتكِ حتى تضايق مني انتظاري

وفي أول الخطو

والدربُ في أنمعي مبهمٌ

رأيتهم يعبرون نمي

يُلَوِّحُ لِي لَمَّهُمْ مَنْ بَعِيدٍ

فتنهضُ في أضلعي وردةٌ

... وسيفٌ صقيلٌ

رأيتهم في تبوكَ

وفي كربلاءَ

ونخلِ سِجْلَ مَاسَةِ الْفَضِّ

نادوك: هذا أوانُ الرحيلِ

ومن يا ترى سيُنذِرني

إن أنا عدتُ للبيتِ مرتعشاً

بعد ليلٍ طويلٍ طويلٍ؟

ومن سيكونُ رفيقي وأمني

وواحةٌ عمري إذا ما خرجتُ؟

ومن سيخبئني في صدره

سِرِّ حلمي الجميل؟

ويبكي على شرفَةِ الذكرياتِ

إذا أنا كنتُ القليلُ؟

ولمَّا تَضَاقَ مِنِّي انتظاري

نقشك في عالم الظنِّ أيقونةً

لم تلامس تضاريسها ريشةً

ثم قلتُ : خذيني بأجنحة الحلم نحو تخوم نهاري

نَشَرْتُ الْقِلَاعَ

وَقَلْتُ: الْأَحِبَّةُ قَدْ لَوَّحُوا

وَالدَّمَاءُ الدَّلِيلُ

تَفَرَّبْتُ عَشْرِينَ عَامًا بِمَمْلَكَةِ الشُّعْرِ

أَطْلُبُ مَمْلَكَةَ السَّيْفِ وَالْأَقْحَوَانَ

وَأَوْغَلْتُ حَتَّى نَعْتَمِي الطَّلُوعَ

وَفِي آخِرِ الْخَطْوِ، قَبْلَ انْهِيَارِي

وَجَدْتُ انْتِصَارِي

لَأَنِّي وَجَدْتُكَ فِي ذَلِكَ الْأَرْخَبِيِّلِ

احق فال

تَأَجَّجَتِ النَّارُ فِي شُرَفَاتِ الْوَطَنِ

فَسُدِّي النِّوَافِذَ، سُدِّي النِّوَافِذَ،

إِنَّ الرِّيَّاحَ تَجِيءُ مِنَ الْغَرْبِ مُنْقَلَبَةً بِالرَّصَاصِ

وَطَعْمِ الْوَهْنِ

وَمُدِّي الرَّدَاءِ

نَفْكَكَ - مع الفجر - أزرار حليم يخبئه القلب

مُدِّي الرَّدَاءِ، وَلَا تَعْبِي بِزُنَيْرِ الْعَوَاصِفِ

نُبَايِعَ عَلِيٍّ أَنْ نَقَاتِلَ حَتَّى انْفِرَادِ السُّوَالِفِ

تَأَجَّجَتِ النَّارُ... مُدِّي يَدِيكَ

فَلَا ضَبْرَ لِي كَيْ أَسَافِرَ وَحُدِي

وَأُرْتَادَ حَرَّ الْهَوَاجِرِ وَحُدِي

وَلَا أَيْدِي لِي كَيْ أُقَاتِلَ جَالوتَ وَحُدِي

وهذي الرياحُ تجيءُ من الغربِ مؤننةً بالخَرَابِ

وَمَحْبُو الْمَآئِنِ وَالْعُدَلَاتِ

وهل يطفئُ الدمعَ طعمُ اللهبِ؟

وهل يغسلُ الدَّمُ هذا الدرنَ؟

وحين رأيتكِ تغتسلينَ بنهرِ الحروفِ

تَجَلَّيْتِ رُؤْيَا

تَوَسَّسَ عَرْشَ الْمَسَاكِينِ

تَهَزَّأَ بِالنَّطْعِ وَالْمَقْصَلِ

أَتَسْتَكْثِرِينَ إِذَا هِيَ الْأَيْكُ اسْرَرَهُ

لَتُرْتَاحَ عَصْفُورَةٌ مِّنْ لِّغُوبِ الْمَسَاءِ؟

أَتَسْتَكْثِرِينَ احْتِفَالَ الْقَصَائِدِ بِالسَّنْبِيلِ؟

الدخول الى حدائق اقبال السندسية

(ها ان الأزهار والورود في الغابة في انتظار ان تسقى بهذا الدم القاني , فترفل في حلتة ، وقد قمنا لنزرع نفوسنا , ونريق دماءنا في هذه الأرض النائية , لتخصب الانسانية بعد جيب طويل , ويحل الربيع بعد انتظار شاق , طال أمده .)

دعاء طارق : محمد اقبال

- 1 -

... نارُ البدايَةِ فُوقَ اِحتمالي

وفُوقَ ظننوني

تَجْرِجِرْنِي غُرْبَةَ الرُّوحِ نَحْوًا لِنَشْطَارِي

وَتَرْمِي شَطَارِيَا نَمِي لِمَمْتَأَفَاتِ

كَمْ بَيْنَ أَمْطَارِ شَكِي / وَعَضْفِ يَقِينِي

وَكَمْ بَيْنَ خُضْرَةِ أَنْكِي وَبَيْنَ جَنُونِي؟

كَمْ مِنَ الصَّبَوَاتِ الْمَضِيئَةِ تَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟

بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَرْجُو حَةَ الشَّعْرِ

تَغْرِيبَةَ الدُّعْمَرِ

مَثْنَةَ السَّرُوحِ

إِشْرَاقَةَ الْجَمْرِ

عَصْفُورُ حَزْنٍ يَزُقُّ فِي أَضْلَعِي

وَيَحْزَنُ وَتِينِي

وبيني وبينك سرُّ الترابِ المسَّجِجِ

بالكبرياءِ الجريجِ وبالياسمينِ

وثأرِ المساكينِ

حين تغوصُ السكاكينُ

لو تبصرين انبعاثك بين خرائب روجي سيفا

وبين انهيارِ الشَّبابِ المكيينِ

يُضَيِّقُ صَوْتِكَ شَوَاقِ الْعَابِلِ
يَجِيءُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ شُرَفَاتِ الْقُرُونِ
يَهَيِّئُ لِي ظِلَّ زَيْتُونَةٍ فِي الْهَجِيرِ
يَحْرِزُ أَشْوَاقَ رُوحِي الْكَسِيرِ
وَيُوقِظُ فِي الْغَيْمِ حُلْمَ السَّنَابِلِ

يُخَبِّرُنِي بِصَوْتِكَ لِي وَرِدَةٌ مِنْ لِي

وَمَمْلَكَةٌ مِنْ غِبَارِ الْمَعَارِكِ كَالْقَلْبِ وَاسِعَةً وَعَرِيشًا

وَعَلَّالٌ تَقْوَى .. وَرِيشًا

وَيَفْضَحُ أَكْثُوبَةَ السَّلَامِ تَحْتَ حَرَابٍ لَكْنِيست

التي جعلت - ساعة السَّلَامِ -

كَسَرَ عِظَامَ الصَّقُورِ / الرِّياحِينِ لِعَبْتِهَا الْجَارِحَةَ

تَقُولُ لِي الْأَرْضُ: < مَا أَشْبَهَ الْيَوْمَ بِالْبَارِحَةِ >

يَجِيءُ إِلَى الْقَلْبِ صَوْتِكَ

يَمْنَحُنِي وَجْهَهُ

وَعَضاضَتَهُ

وَصَلَابَتَهُ

وَرِصَاصَةَ رَفْضِي

وَبَتَّابَةَ لَأَعَانِي أَحْمَدَ فِي سَجْنِهِ

وَأَبْرِي ضُلُوعِي قَوْسًا

وَأُحْرِقَ بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَيْكَ سَفِينِي

أعدو ، أنا المشدود للقوس
كالسهم نحو معارج القدس

وتخبئني الأسرارَ حنجرتي
فيريقها قلبي على السطرس

وأنا الذي أخشى صديع يدي
وأخاف من نفسي على نفسي

يَعْرُجُ بِصَوْتِكَ حِينَ يَنَادِي

فِي شَهْرِ الْمَعْرَاجِ

يَسْكُنُ رُوحِي بِرِيَاضِ مَوْثِقَةِ لَمَنَاتِ

وَمَدَائِنِ تَبْهَجِ الصَّلَاةِ

يَغْمِسُنِي فِي النُّورِ الْوَهَّاجِ

- 5 -

لثريني

لثريني

إنني المقرور في عز الظهيره

وأنا المطلوب ، دون الناس ، وحدي يا أميره

شُرِينِي

شُرِينِي

وَاحِيلِي أُوْتَارِكِ الْجِنْفَى إِلَى رُوْحِي

أَتَهْضِي شَامَخَةَ الرَّأْسِ ، أَتَبْعُونِي

أَتْنِي أَعْدَدْتُ أَعْرَاشَ الْيَقِينِ

- 6 -

وَمَضَتْ تَسْرَحُ فِي بَسَاتِكَ الْيَوْمَ غَزَالَهُ

يَا أَسِيرَ النُّورِ

فَاحْمِلْ كَأْسَ أَنْوَارِكَ

وَاشْرَبْ لِلثَّمَالِهِ

رخوة ياتية المسالك ، لا ظل فيها

والدليل يتيه بأغوار هين ، ولا عجب أن يتيهما

فديتك لا تطئها

فلا ظل فيها

وبقعر الخوابي رياح السموم

لهن شهيق يرج الأضالع ، يشوي الوجوها

وتلك المصابيح كاذبة فالغريها

سيوغر صدرك ضيدي المرابون والمرجفون

سينتشرون

سيعلون راية تنيهم فاحذريها

فديتك ، تلك المسالك محفوفة بالنعيم المذاب،

ومسكونة بطويل العذاب

فلا تقربها

وصوني كنوزك بالدمع في الظلمات

وبالسجدة الموقنة

يُرف الدثار

فتحرسه الجبهة المومنة

ويمنقظ ظل المنازل تحت الغبار

فتنهض شامخة من لماء بنيتها

تَمُوسِقِي كَلِمَاتِكَ

تَقْرَعُ بَابَ سَمَائِي

أَكْتَمُ وَقَعَ الزَّلَازِلِ فِي الرُّوحِ

يَفْضَحُنِي الشَّعْرُ حِينَ يَضُوعُ

وَتَفْضَحُنِي شَهْقَةُ الزَّنَجَبِيلِ

وَيَسْأَلُنِي القَلْبُ: مَاذَا دَهَانِي؟

وماذا من الطعناتِ اعتراني؟

ويملكني ، حين يشتبكُ السيفُ بالأقحوانِ، الذمَّوْلُ

فاهتِفُ : بالله يا نجمةَ القصرِ رديَّ عليَّ كياني

أَتَيْتَكَ مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ طَوِيلٍ

وَفِي رَاحَتِيَّ أَكَالِيلٍ مِنْ نَبْضَاتِي

أَتَيْتُ لِأَغْسَلَ قَلْبِي

بِوَادِي الْمَخَازِينِ

مِنْ بَعْدَمَا لَوَّثَتْهُ مَلُوكُ الطَّوَائِفِ فِي دَارَةِ السَّامِرِيِّ

وَأَشْحَذُ سَيْفِي الْكَلِيلُ

تَخُونُ عَهْدِي الْحُرُوفُ الَّتِي رَضَّتْهَا زَمَانًا

فِي سَمَّاتٍ (أَكْرَا)

و(وهيران)

و(الدردييل)

وَتَكْرِنِي الْكَلِمَاتُ الَّتِي وَهَبَتْ صَوَاتِي لِجَنَحِهِ

تَتَوَاطَأُ ضِدِّي مُلُوكِ الطَّوَائِفِ

تَلْقَى إِلَيَّ مَلِكِ الْبَرْتَغَالِ الْمَوَائِقِ كَيْ يَبْدَأَ الْمُنْبَجَه

وَتَشْرَبُ نَخْبَ اغْتِيَالِ الصَّبَّاحِ الْجَمِيلِ .

- 10 -

ببَاغْتَنِي طَائِرُ الشُّوقِ فِي الْبَيْدِ

مِثْلَ اتِّهَامِ السَّمَاءِ

فَأَفْتَحُ صَدْرِي

لِبَلْقَاءِ تَنْفِي صَهِيلِ الْمَنَافِي

وَتَوْقُدُ فِي الصَّدرِ نَارَ الْقَوَافِي

كَأَنِّي أَغَادِرُ لِحَظَّتِهَا حِجْرَ أُمِّي

وَأُسْرِعُ نَافَتِي لِلْهُوَاءِ

وَكَيْفَ تَمَكَّنْتِ فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ مِنْ مَحْوِ كُلِّ النَّسَاءِ؟

وَكَيْفَ تَشْظِيتِ فِي آخِرِ الْعُمُرِ مِثْلَ عَانِئَاءِ!

ببَاغْتَنِي طَائِرُ الشُّوقِ

أرئو وحيداً على بَابَةِ الخَلْدِ
أَنَعَى احتضاري
وأعلنُ في الناسَ بدءَ انتصاري
وما كان حُبِّي اختياراً
وهل تملك الشمسُ أيَّ اختيار
لتسبحَ في غير هذا المدارِ؟

- 11 -

سأخلعُ نعلي
إذا جَنَّ ليلى

وَأَطْلِقُ نَحْوَ السَّمَوَاتِ

نَبْضَ افْتِقَارِي وَذَلِّي

سَأَرْسِلُ دَمْعًا

تُضِيءُ مَصَابِيحَهُ طُرُقَاتِي

سَاعِدٌ حِلْفًا مَعَ الرِّيحِ

عَانَ هِيَ أَلْقَتْ ضَفَائِرَهَا الْمُشْتَهَاةَ عَلَى شُرْفَاتِي

وَعَانَ حَرَكَتْ فِي الْهَزِيعِ الْأَخِيرِ سَتَائِرَ رُوحِي

لَتَنْهَضَ وَرِقَاءٌ مِنْ بَيْنِ أَطْلَالِهَا

تَضْمِدُ لِمُسْتَهَاةٍ مِنْ جِرْوحِي

تَقْدُمُ عَانِنٌ أَيُّهَا السِّيفُ

تِلْكَ دِمَائِي

فَضْمِخٌ شَفَاهُكَ قَبْلَ الْغُرُوبِ

لَتَنْكَشِفَ الْحَجَبُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَبِيبِي .

نار سرنديپ

ومن عجب الأيام أني مولعٌ
بمن ليس يعنيه بكائي ولا شهدي
أبيتُ عليلاً في سرنديب ساهراً
أعالج ما ألقاه من لوعة وحدي

البارودي في منفاه

أرى زهرة العمر تنوي
وقافلة النور تهوي
ونار سرنديب تكوي
ضلوع فتى يستجير من الطغيات
بأهاته ورداء الغيوم
فكيف يدمر مملكة الشعر
من أجل مملكة الأحموان؟
وكيف يجرد في آخر العمر سيفاً كليلًا
لقطف النجوم؟
فيا أيها القلب رفقا
ءالام تغالب موتك عشقا؟
أفي كل أرض هوى يستجد
ويلقى الشراع إلى أفق لا يحد؟

أرى شمسَ تبريزَ
ترحلُّ نحوَ حدائقِ شيرازَ
يفرشُ أهدابهَ قمرَ
ويكحلُّ أجفانهُ بترابِ خطاها
ويحملها لمخاريبِ مجنونِ عائشةَ المتدثرِ بالاحتراقِ
فتنهضُ عائشةُ المستحمةُ في نهرٍ من ضياعِ
كلؤلؤةٍ لا تقدرُ.
تنهضُ نجمةُ حزنٍ بهيِّ المطارفِ في القصرِ
يطلع من شفيتها نشيدُ المنافي

وتوقظ في الروح شمس القوافي

ليتحد السيف بالأقحوان

ولكن ..

أرى زهرة العمر تنوي

وما من عزاء بيوى جنوة الشعر

تفتح بوابة الاعتاق

-3-

وكحد السيف النابض في كف شهيد

تخرج عائشة القديسة من أشعار البياتي

تَتَوَضَّأُ بِالنُّورِ

تَمْشُطُ كَفَّ اللَّيْلِ غَدَائِرَهَا الْمَرْمِيَّةَ

فِي رَجْمِ الظَّنِّ ..

تَنْشُرُ أجنحةً بيضاءً على الغدران المنسيه

تَشْعَلُ نَارَ سَرْنَدِيْبٍ

فلا جبل الأولمب يطاول قامتها الشهباء

ولا عشتار تقاوم سيفَ تصوّفِها الوهاج

الطالع من أنوارِ بساتين القصر

عائشة تلبس نأج التقوى الأزلي

وتبعث في ذاتي الجرداء بهاء الشعر.

مکابڈات ابن عمر

(اما الكرم قلب المؤمن)

حديث شريف

انظر خليلي، بيباب جلق، هل تبصر لون البلقاء من أحد
حسان بن ثابت

وهل أنا عن علت نفسي بمسرحة من المسرح مسعود علي طريق
حميد بن ثور الهلالي

يساورني في طريقي الجفاف
ويغرق قلبي بنهر الظمأ

وتشربني حشرات الوجود
كنجم تالق .. ثم انطفأ

فتقني نجمة من صقيري
وتحملني لربيع بلاد

وتدقني كقصيدة شعور
وتجعل من خاقي المتكأ

تفني فيصاح هذا الوجود
من الشوق ان شاء أم لم يشأ

ويسكر من شفتيه الرضاب
ويجلو الهدى ما به من صدأ

فما نابني، ياترى، بغتة
لأعلن أمرى أمام الملا؟

أسميك جهرا

ومالى والسرح أدعو به وأكسى؟

وأنثر أوراق حزني

وأغتل شكي

بسيف يقيني

وأرفع صوتك في الناس

أرفعه فوق عرش مكين

وأهتف باسمك ..

حتى حدود انفجاري

وأعلم أنني ألوذ بنساري
وأمشي على ربوات العذاب
وأعدو على شفرات المحن:
عإذا وطن رابني
فكل بلاد وطن

فتحت كتاب المساء الحزين
وأحرقت كل الرؤى المبهمة
وأعلنت أنك لي الملهمة
تحاملت دهرًا على همتي وشبابي
تحاملت حتى استطالت ليالي العذاب
شهدت المشاهد
أسهرت ليالي
وأظلمات يومي
وأعدت فقري زادا ليوم الحساب

يداهم هذا الحروري مالي
ويحجز مروان رزق عيالي
فأكنتم زفرة رمحي اتقاء الفتن
أما للتقى من ثمن !؟

- 2 -

أمر على الربع , ربع الأحبة , أغمض عيني
(ان الشجا باعث للشجا)
وأقرأ بين الصلاة وبين الصلاة :
> ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق <
فأرسل دمعي العصي البهيج
ويوقد مصباح قلبي النشيج

ويأتي ,كماء الينابيع , صوتك

أطلق نحو السماء

بـلابل صدري

فلا تعجبي من ذهولي

وقد أورقت في دمي الكلمات

وتلك القصائد تترى

وقلبي اذا ما نكرتك يغطه الشعراء

وأغفو على الحزن اغفاء طائر شوق بكى !

أتوضأ ثم أصلي

أقول اتبعيني الى وطن الأنبياء

وصوني ثيابك

واتشحي بالتقى

فمملكة الله للأتقياء.

أرى قمر القصر يرفل في النور

يسكب ثورته في سهيل الجياد

يعيد الي دمي

وصفاء بلادي

يعيد الي تباريح شوق تجلى

كما يبعث السيف من جنوة في الرماد

وينبض في خافقي طارق بن زياد

يرص الفيالق

يعلي البيارق

يقطع بحرا

تدثر في صمته بالسواد

وينهض ظل العمامة من جبل الريف ملتهبا

بين صوت الرصاص وبين اشتعال المداد

فأتبعه طائعا وأنادي :

أيا قمر القصر بالله كن في طريق جهادي

مواكب أمني وزادي .

- 4 -

رسولي اليك جميل اصطباري

وتمتمة الحرف عند انكساري

أمام بهائك .. يا لانكساري

لأني اصطفتك شمسا

بمملكة الليل

أننيك عن طغفاتي

وعن لفتح نارني

وعن زمجرات الهوى المستنار

وأعطيك سري

وأحداق شعري

وأعطيك أمجاد عمري

وما خبأته من اللؤلؤ الفرد

والصلوات بحاري

وأقنع منك

بما وهبت شجرات المحار

وريح تجيء محملة بربيع اذكار

فأهتف : واهما لريح الأجابة !

لست أكني

ولست أقاوم،

لست أجهز جيشاً لك الحصار

وأستبق الوقت:

أعطي المساكين بستان عمري

وأكتب في اللوح أمطار شعري

ليقرأه الناس تحت ضيائك قبل انهيارى

- 5 -

يقولون لى:

- اخترت في ساعة الغمرات الوقوف

أترهب حد السيوف ؟

وتنسى النشور ؟

- أنا ما اعتزلت القتال اختيارا

ولم أعتزله اتقاء السيوف

ولكن تشابه من بعد صفيين في نظراتي الطريق

هبوني سيفا

يميز بين التقي وبين الكفور

وبين العدو وبين الصديق

تأويني ليل حسان بعدك , حتى تعجب مني السهر

فلا شمس طيبة بعد الأحبة تجلو الهموم

ولا في سماء دمشق قمر

وخلفت من بعدهم

ولا عذر لي غير برد الظلال

وهذا العرش الذي يستحم بضوء السحر.

أجبتك، تسبقني نبضاتي

أما كان أبؤنا هاهنا

يضفرون غدائر فجر بهي
وتصدح في خاطر الراسيات بناقهم
تفتح الشرفات ليعبر صوت السلام

يباغت صوت الغزالة قلبي

فيصفي وحيدا

ويمشي ونيدا

يقول : خنوا شهوات الخلافة عني

فما زال في البيد متسع للقطا

وما زال في الأرض متسع للأنام

خنوا زقزقات الرصافة عني

خنوا بردى

والبريص

وقصر هشام

أنا حسبي قصيدة شعر

على شفة الكرم

تنساب ظل يمام .

obeyikandi.com

obeikandi.com

حكاية الشيخ صنعان

> انني أحترق الليلة من جوى العشق، ولم تعد لي طاقة لتحمل إيلام العشق .
أين العمر لأصف ذلتي، أو لأتوه بكامل ارادتي؟ أين الصبر حتى أكف أو أن
أعاقر الكؤوس كالرجال؟
وأين الحظ حتى تصحو عزيمتي ، أو تعينني في عشقها ؟ وأين العقل حتى يكون
في العلم قدوتي، أو بحيلة العقل أمثل أمامها؟ وأين اليد حتى أضع تراب
الطريق على مفرقي ، أو أن أرفع رأسي من تحت التراب والدم؟<

هكذا غاصت عيناه بالدم ، وفمه بالسم ، وكأنه قد سقط في فم تنين القهر.

ما ان رأى الشيخ رفاقه من بعيد ، حتى رأى نفسه يتوسط في لجة من نور ،
وخجلا مزق الرداء الذي كان يرتديه ، وببذ العجز والذلة نثر التراب على رأسه ،
وكان أحيانا يذرف دما داميا كالمطر ، وأحيانا ينفض يده من روحه الزكية ،
وكانت حجب الفلك تحترق بأهاته ، كما كانت دماؤه تحترق حسرة على ما
أصاب جسده ، وعاد إليه دفعة واحدة كل ما ضاع منه من حكمة وأسرار وقرآن
ومعرفة .

بعد ذلك رأت الفتاة في منامها أن الشمس سقطت بجوارها ، وفتحت الشمس
فمها في ذلك الوقت ، وقالت: عليك بالاسراع خلف شيخك . واعتقني مذهبه ...
كوني على طريقه ، فحينما جاءك ، كان يسير في طريقك من باب المجاز ، فعليك
أن تسلكي أنت طريقه من باب الحقيقة <

منطق الطير .

وقال فكتور هيكو:

يامولاتي
بحق هذه اللآلئ
التي يزين طوقها
جيدك الناصع كاللبن
سأفعل كل ما يسرك

ان أنت قبلت راضية
أن أجعل من قلاتك مسبحة لي.

les orientales

- 1 -

كَانَ صَنَعَانُ عَلَى سَجَادَةِ النُّورِ يُصَلِّي
وَيُعِينِيهِ بِرَيْقٍ
كَقَنَادِيلِ الْمَغَارَاتِ
كَأَشْوَاقِ الدِّيَابِيعِ
كَأَحْزَانِ الْمَحِيطَاتِ
كَأَفْرَاجِ النَّجَلِيِّ
كَانَ يَجْلُو، مُطْمَئِنًّا، صَدَا الْقَلْبِ

بآياتٍ من الأنفالِ والليلِ
وأهياتٍ على نحرِ السَّحَرِ
ولصنعانَ مع النجمِ حكاياتٍ وأشياءُ أُخرُ
ولصنعانَ مُريدونَ كثيرونَ يقصُّونَ الأثرُ

- 2 -

قال صنعانُ ، وهو يلقن أصحابه حكمة الاشتعال:

مربي طائر اليمن

فأمتلأت سنتي بالغلل

فردوا وكلوا يا مساكين مملكتي

واحفظوا ما روته الميازيب

واعتصموا برداء الجمال

واسجبوا للجلال

مر بي طائر اليمن

فانتشرت في دمي دافقات الطيوب

وسفكت دمي .. فرأيت حبيبي

فبأي مقال على الفضل أشكر مولاي ؟

أي مقال ؟

كان صنعان اذا رتل في الليل : (ألم يان)

بكى شوقا الى الجنة

وتمتم خاشعا :

مولاي , جنبني لظى الفتنة

وغسلني ببحر النور , غسلني

ودثرني بثوب التوب , دثرني

لك المنه

لك المنه

بكى صنعان من شوق الى الجنة

وقبل تبلج الفجر

رأى في نومه دمه يغطيه

من القدمين للنحر

رأى في البيد خرخته

كابهام القطاة

كدمعة في عين عاشق

استحالت كوكبا يعدو الى نجمه

بكي صنعان وارتعدت فرائصه :

الهي ! كاشف الغمسه !

أبعد توهج الساحات بالأوراد والذكر

تنازع نفسي الدنيا

وتلقي شهوة الأيام بي في قعر مظلمة

وتصليني قرار جحيمها المر ؟

- 4 -

ورأى والشوق بحر لا يحد

كوكبا نحو مدار النجم يعدو
وله والنجم أنباء , وأشياء أخر
قال : يا صبحي اتقوا الدنيا !
اتقوا النفس , ففي الأرض مروج مشرئيات
وفي الصدر تباريح
وفي الوجه نظـر .

- 5 -

ورأى صنعان في الحطم غزاله
سرفت منه ابتهاله
فتغشاه الكدر
وبكى شوقا اليها
وعلى أعتابها القلب انكسر

لم تكن تلك الغزاه

تقرع الناقوس في الدير

ولا عاشقها يعقد زنارا

ويحسو خمرة حتى الثمالة

خر كالمجنوب صنعان وقد خط مقاله:

(أنت مصباح لقلبي

أنت ينبوع بصحرائي

ونور فوق دربي

أنت سر بحثت عنه ضلوعي

أنت ننب طهرته

في المحاريب دموعي

كيف لأنشر في بحر مغانيك القلاعا ؟)

وتجلت قمرا في شرفة القصر ينادي :

(يا عصافير بلادي

أنت أذكيت لظى الشعر بأعماقي

وألهبت فؤادي

فأعينيني على بعض مرادي

ليس من أغمض عينيه بمنأى

عن رصاصات الطراد

كل من هلك أضحي

غرضاً للنطع والسيف ونيران الأعادي.

هليلي وابتهلي

هليلي وامتشقي السيف الى يوم التناد

واجعلي تيجانك الحب بأعراس الجهاد

واصدحي في كل واد

يا عسافير بلادي

وتجلت والصبايا حاسرات حولها

وهي لاتهتك للستر قناعا.

وبكى العاشق والدمع بعينيه حجر:

هذه الخرقه كانت دون أنوارك سترا وحجابا

فاشهدي

أخلعها الآن

وأعدو نحو محرابك كالمجنوب ،

كالظمان في الصحراء

يستهوئه سر الماء دفاقا .. ولو كان سرابا .

صار صنعان على سجادة القلب يصلي

ويذيب الروح في نور التجلي

والغزاله

كالندى يسكب في الليل ابتهاله

ويمد الصوت نحو الله : كن أمني وزادي .

- 6 -

مس قلبي جناحك فاحترقت أضلع

وتلجج في خاقي السؤال:

كيف تسلمني للهب الرياح وأنت معي؟

ليتني لم أذق حكمة العشق

يا ليت قلبي بشمس المعارف لم يحترق

ليت اذ فاتني موكب الشهداء

ومن عرفهم ما اصطبحت ولم أعتبق

ليتني كنت أرعى الوعول برأس الجبال .

الحريق

- 1 -

يشب الحريق

فأطلب اطفاءه بدموعي

وبالزفرات التي يتململ صدري من نفثها ويضيق

تراني ضللت الطريق ؟

- 2 -

يشب الحريق

فتهوي الفراشات

مزهوة بدم الشهداء

وأبقى أنا في زهولي الغريق

تراني ضيعت خطوي

وأظلم في ناظري الطريق؟

- 3 -

وحين تخون الدماء العروق

ويركن للظل من كان في النائبات الدليل

أحن الى كلماتك تنقذني من صقيعي

وترسل أنداءها الطيبات لروح النخيل

وأرسي قلاعي لديك

كأني شرع

يلامس من بعد غيبته مرفأه

فألقي الذي لم يخبئه صدر امرأه

تضييق المسالك

تهرب من جمرات الدواة الحروف العصيه

فمن يوقظ الآن جمرا

توثب تحت الرماد

ومن يبعث الحلم بين شعاب الفؤاد

ويجعلني طلقةً ووساما

على جبل الريف والأخضرية؟

من حراء

(والضحي والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من
الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى.)

سورة الضحي: 1 - 5

غيبك الصمت طويلا

وانقطع الوحي طويلا

فتوجست طويلا

أظلم الكون , بعيني , طويلا

ضاققت الأرض وكادت أن تزولا

فتعجبت الرحيلا

ويح جهلي

كيف يا قلبي أنسيت بأن النور

من بعد طويل الليل يهديك السبيلا ؟

وبأن الغيث من بعد انحباس القطر يغدو سلسبيلا ؟

سل سبيلا!

أشرقت شمسي من بعد غروب

عاز تلقتني من بعد انتظار

كلمات حبلى منك بأسرار الطيوب
وتملك الضياء المستحيلا

عندليب الشوق لن يصدق بعد اليوم الا عند باب السنبلة

وهي في شرنقة النور المهيب

تحدى القتله

كيف لا ياسرني الزهوظويلا؟

كيف هذا الحرف لا يغدو بكفي صقيلا؟

يا ربيع القلب! اذ تحدى أنياب الليالي

ووجهه كالسعالى

فاذا شرنقة النور سناها

عفة تهتك أسرار الظلام

ويد أيدة خاشعة

تهدم أسوار الطغاة؟

كيف لأزهو وهذا حرقك الأخضر

نبض في وريدي

وضياء في دواتي؟

كيف لا أزهو وهذا فرعك الشامخ يعطو

فوق جرح من لهب

وقوافيك جلاء للـرب

كيف لا أغبط زهر الأقبوان

وهو في حجرك تسقيه أباريق الحنان ؟

أبدا ...

لا تاج بلقيس من الفتنة يدنيك

ولا أقراط مارية تغريك

ولا نبط العرب .

أنت , أنت

بعت أقمارا من الفضة نشوى

وشموسا من ذهب

ورددت الكاس والآس

وحففات من الماس

وأحواض عقيق

وعناقيد من اللؤلؤ أدماها البريق

كبساتين العنب

بعت أضواء المدينة

واشترت النور غضا

يجتلي رائحة الوحي

وأنداء السكينة

وبجوف الليل قمت

فتلقيت , وقد أدلج منك القلب نحو الله ,

(يا نعم العطاء)

سفرتك الأول من غار حراء

ان هذا أول الخطو , لقد

ربح البيع , فكوني أنت أنت

حدثتني السنبلة :

(أنا لأبغي من البحر الزبد)

قلت : (لأبغي من البحر الزبد)

ولذا أقبلت ظمآن الى محرابك الميمون

كالنحلة أمتص الرشيد

بعدها أحرقت من بعدي السفن

ثم أعددت من الجرح الكفن

ومن الحب السكن

وكلانا، يومها، آنس نارا لا تشيخ

لكلينا غربة مشتعله

وعلينا من دم العشاق سور ووشاح

وأنا لونك مقصوص الجناح

فلنرتل، يا ابنة النور، سويا :

(فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها، وسبحن الله رب
العلمين.)

آي الرماد

(... جزاك الله خيرا يا عائشة، ما سررت مني كسروري منك).

من حديث شريف رواه البيهقي في (دلائل النبوة)

صدي الصحراء يشرب من شؤوني
ويتركني كمصباح الشجرون
هيني من ضيائك ،أخت سعد ،
وان خفت العيون فأرضعيني
أبو زرع أنا ، يا أم زرع،
وقد أعدت أعراش اليقين
وأتسف كل مملكة سواها
وأحسو النور من ورد معيون
فصبي من بهائك في حروفني
وصبي من مضائك في وتيني
وكوني الأقدوان بحقل عمري
وكوني السيف يلمع في يميني

كلماتك العذراء تهزمني

أنا المنقوع في بحر الكلام

وأنا المدجج بالتحدي

واشتعال الكبرياء

إذا بدا سيف الظلام

ومضت عساكره

تناجزني

تشحط عند بيـــــــــــــــــابي

من أي نبع تستقيــــن ؟

فيورق الحجر الأصم،

إذا شكوت ،

ويغدق السر المرابط في السحـــــــــــــــــاب

أفراسك الشهباء

تحملني لمملكة

لها ميراثها الأبهى

وتجعلني على عرش الحروف

ملكها الشاكي السلاح

أنا المتوج أم جبينك يا صباح؟!

يا فارسا كنت مضارب سيفه

وكبت أعنته ،وقد سدت منافذه الرياح

ونعاه صوت الأهل مذ سارا

أرست بوارجها لديك السنبله

بالمن والسلوى

تجيك مثقاله

وتزف للفلوات أمطارا

وتبث بالأشعار للأشعار

شكوى ظبية متبئله:

"قوموا اسألوا العرش المخضب من دمي

يا أيها الأحباب : في جسدي ، أما خبروا الرماح؟"

يا نبعه الشعر المؤيد من سماء الغيب

يا اشراقة راووقها

نجوى يخضلها رباح

اني أنا الصقر الذي خبرته ألوية البطاح

لكنني ،ان غاض بحر النور ، مقصوص الجناح

فتدفقي نورا

وقافية

تخضب كل ساح

أي الرماد محجة..

وجيادك الشهباء زاد في ميادين الكف

وأنا.. أنا المغموس في بحر الكلام

وأنا المدجج بالتحدي

واشتعال الكبرياء

إذا بدا سيف الظلام ...

أدعوك .

obeikandi.com

obeyikandi.com

مواشى

فى البدع:

أعددت للفقر تجاففا: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ، والله اني لأحبك. فقال: انظر ماذا تقول. قال: والله اني لأحبك، ثلاث مرات. فقال: ان كنت تحبني فأعد للفقر تجاففا ، فان الفقر أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه ". رواه الترمذي.

احتفال :

طعم الوهن : في الحديث " قلنا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت ".

الدخول ...

- (1) سأخلك نعلي : " فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى". سورة طه : 12.
- (2) العريش (في هذا الموضع): قال ابن هشام: " قال سعد بن معاذ: يا نبي الله ، ألا نبني لك عريشا تكون فيه ... " راجع بقية الخبر في السيرة.
- (3) وغلائل تقوى وريشا: قال تعالى " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون". الأعراف: 26.
- (4) أكرا: مدينة الهند الاسلامية التي بنى بها شاهجهان قصر (تاج محل) لزوجته ممتاز، وصار ضريحا يضم جسد الامبراطور العاشق وحببيته.

نار سرنديب

يكلل أصفانه بتراب خطاها : من التعابير التي كانت شائعة في ايران ، احتفاء بالضيف : (جعل الله تراب نعالكم كحلا لعيوننا).

مكابدات ابن عمر

- اذا وطن رابني فكل بلاد وطن
- هذا البيت لعبد الصمد بن المعذل.
- ليل حسان: قال حسان :
- تأويني نيل بيثرب أعسر وهم اذا ما نوم الناس مسهر
- وخلفت من بعدهم : مما كانت تتمثل به عائشة رضي الله عنها :
- ذهب الذين يعاش في أكنافهم ويقبت في خلف كجلد الأجر
- العريش (في هذا الموضع): عريش أبي خيثمة. راجع خبره في السيرة، في غزوة تبوك.

حكاية الشيخ صنعان ...

- ألم يان : كان الفضيل بن عياض في شبابه يقطع الطريق، ثم عشق جارية، فبينما هو يسعى اليها ، سمع قارنا يتلو: "ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " فقال: قد آن يارب. وتزهد حتى أبى أن يقبل عطاء الرشيد. وانتقل من الكوفة الى مكة، فجاور بها شيخا للحرم ، حتى مات في المحرم سنة 187 هـ .

- قال أمية بن أبي الصلت ، آخر حياته ، وقد أغمي عليه ثم أفاق :
ليبتني كنت ، قبل ما قد بدا لي ، في قلال الجبال أرعى الوعولا
كل عيش ، وان تطاول دهرا ، قصره مدة الى أن يــــزولا

ثم خفت فمات .

من حراء

آنس نارا: "وهل أتيك حديث موسى إذ رعا نارا فقال لأهله امكثوا اتي آنست نارا لعلي أتيك منها بقبس أو أجد على النار هدى" طه: 9 - 10 وانظر أيضا: القمص 29 - النمل 7 - 8 .

آي الرماد:

_ أرضعيني : عن عائشة أن سالما ، مولى أبي حذيفة ، كان مع أبي حذيفة وأهله في بيوتهم، فأتت (سهلة ابنة سهل) النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ان سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقلوا ما عقلوا، وانه يدخل علينا واني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أرضعيه تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة. (وفي رواية قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قد علمت أنه رجل كبير) ، فرجعت فقالت : اني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة .
(رواه مسلم)

_ أم زرع : راجع حديثها، ومن أحسن شروحه شرح الـ قاضي عياض المسمى: (بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد).

عناوين القصص

- 1 - الى الأبد
- 2- في البدء
- 3 - احتفال
- 4 - الدخول الى حدائق اقبال السندسية
- 5 - نار سرنديب
- 6 - مكابدات ابن عمر
- 7 - حكاية الشيخ صنعان...
- 8 - الحريق
- 9 - من حراء
- 10 - آي الرماد